مسرحية

ليلة اختفاء

الحاكم بأمر الله

" ست الملك وست مصر "

تأليف

السيد حافظ

[المسرح ينقسم إلى جزئين.. الجزء الأول على اليمين غرفة معيشة الأميرة ست الملك.. في الجزء الثانى على اليسار غرفة معيشة الميرة ست مصر ابنة الحاكم بأمر الله] [ليس بينهما حاجزاً غير باب]

(بقعة ضوء على ست الملك)

ست الملك : (من النافذة الذهبية) في أمن الله يا أخى.. يا قرة عينى.. في أمان الله.. (تلتفت إلى الجمهور) أنا ست الملك أخت خليفة المسلمين الحاكم بأمر الله.. ذهب أخى الحاكم بأمر الله إلى جبل المقطم ليصلى القيام وصلاة الفجر ويعود للأزهر.. هذا الظالم بعد ثلاثة أيام عيد الأضح عام ٤١١ هجرية..

: (بقعة ضوء تحتف من على ست الملك)

(بقعة ضوء على ست مصر)

ست مصر : أنا ست مصر ابنة الحاكم بأمر الله.. لا قمر هناك.. يعم الظلام.. وأبى يصر كل ليلة أن يركب الحمار ويخرج للصلاة.. أو تفقد الشوارع والحارات.. أبى يعش مصر.. يعشق كل الحارات .. يعشق كل الفقراء .. قضيته الأولى العدل.. أن يحقق العدل على الأرض.. عمتى ست الملك تكره أبى تقول أنه ظلمها.. وتدعو عليه في صلاتها وسرها وأحياناً أمامى.

: (يختفى الضوء من على ست مصر.. ثم ينتقل الضوء على ست الملك)

ست الملك : الليلة يا ابن دواس يا قائد الجند ستحصل على مبتغاك.. أنا امرأة لا يلمسنى أي رجل إلا بإرادتى ورغبتى.. فكل الرجال بالنسبة لى كاس من النشوة.. أنت تتلهف أن تلمسنى ثمن اللقاء بيننا.. هو تلك المهمة التي ستقوم بها الليلة.. لقد زاد الكابوس على القصر والبلاد ولو نجحت ستنال ما تريد...

: (الضوء يختفى من ست الملك .. ضوء على ست مصر)

ست مصر : (تجلس أمام ست مصر أمها مريضة على كرسى.. وعباءة تغطى كتفها..)

أبى يقول أنه سيصلى من أجلك للشفاء يسأل الله لك الصحة والعافية.. وستشفين إن شاء الله.. ألم يصلى أبى من أجل مصر ثلاثة أيام ووضع على رأسه الطين وقال اللهم ارحم شعب مصر.. شعبى فهم لا يعقلون.. وشفا الله المصريين من وباء الموت بعد أن حصد الكثيرين منهم يا أمى.. أرجوك لا تضعفى أمام المرض يا أحلى الأمهات.. سيصل العيد.

: (بقعة ضوء تختفى من ست مصر وتضيئ على ست الملك)

ست الملك : (أم الظاهر لاعزاز دين الله مرت تجلس أمام ست الملك)

: اسمعى ايتها الأميرة العزيزية هذه ليال العيد بعد ثلاث أيام العيد.. أين ابنك الظاهر لاعزاز دين الله.

العزيزية : نائم في الفراش .. هرب من أداء صلاة الفجر مع أبيه وقال لأبيه أنه ذاهب إلى الأزهر للصلاة.

ست الملك : يا العزيزية.. أنت ابنة الأمير عبد الله بن المعز.. يا ابنة العم.. ان ابنك سيكون خليفة المسلمين بعد أبيه.

العزيزية : بعد الشر.. ابوه مازال صغيراً في العمر يا ست الملك.

ست الملك : الأمر ليس بيدنا.. الموت حقيقة لا نعرفها الموت يأتي فجأة بلا موعد .. الموت هو الزائر الذى لا تستطيع رفضه.

العزيزية : إن أباه أحسن تربيته على الدين والتقوى.

ست الملك : هذا سيكون عيد سنة ٤١١ هجرياً.. تاريخ ستحفظه مصر كلها.

العزيزية : لم أفهم هذا عيد مثل الأعياد السابقة.

ست الملك : ستفهمين .. قريباً.

: (يختفى الضوء من على ست الملك والعزيزية.. ضوء على ست مصر وأمها)

ست مصر : ما الذى يخيفك يا أمى.. ماذا بك؟

فيروز : ست الملك.. عمتك هي التي تخيفينى؟

ست مصر : لماذا يا أمى.. إنها تحب أب أكثر من نفسها.؟

فيروز : ست مصر يا ابنتى هل تخدعيننى.. أم تخدعين نفسك إن أباك أهانها

أكثر من مرة.. وأمام الناس والأمر لن يمر هكذا.. ووضعها في جناحها ولا تقابل المسئولين في البلد.. وهى لم تتعود على هذا.. تعودت أن تشارك في كل شيء.

ست مصر : تلك مشكل العمة الأميرة ست الملك تتدخل في كل شيء وتشارك في كل شيء.. إن أبى رجل قوى.. رجل دولة أبى حين كان طفلاً .. كان صغيراً ولكنه في كل يوم يكبر ويزداد وعياً بشئون الدولة والدنيا والدين.

فيروز : إنك يا صغيرتى تعرفين إنها تسيطر على عقل أخيك الظاهر لإعزاز الدين.. وهو مازال صغيراً ويذهب لمقابلة عمته على الرغم من أن أبيه منعه.

ست مصر : سأذهب إلى عمتى لأغسل روحها من الكراهية لأبى.. استئذنك يا أماه.

: (الضوء ينتقل من ست مصر إلى ست الملك)

(تجلس ست الملك على كرسى هزاز.. تفتح كتاباً.. تدخل ست مصر .. تنحنى إنحناءة خيفة أمام ست الملك)

ست مصر : الأميرة ست الملك.

ست الملك : لا تنحنى أمامى.. أنا عمتك وحبيبتك.. (تضمها إليها)

ست مصر : الكتب دائماً في رفقتك.

ست الملك : هكذا عمتك تشغل نفسها بالمعرفة.

ست مصر : نحن كلنا نتعلم منك يا عمتى.

ست الملك : إلا أبيك يا ست مصر.

ست مصر : ماذا به أبى يا عمتى العزيزة.

ست الملك : أبوك اتهمنى.. أخى الحاكم بأمر الله الذى ربته وأكبره بستة عشر عاماً.. يقول أنى على علاقة بقاضى القضاة مالك بن سعيد.

ست مصر : يا عمتى هذا كلام الفاسدين يريدون الوقيعة بينك وبين أبى وبين قاضى القضاة.. إن أبى مستهدف من الفاسدين من التجار ورجال الشرطة.. والعسكر.. وتجار الحشيش والدعارة. الأمر معقد غاية التعقيد.. ويتهمون أبى بالجنون والقسوة وكل شيء.

ست الملك : أنت تفهمين أكثر من أبيك يا صغيرتى..

ست مصر : حاشا لله يا عمتى.

ست الملك : لقد أمر أبوك الحاكم بأمر الله قاضى القضاة مالك بن سعيد بأن يحكم بالإعدام لكل من يبلغ عنه أنه يثير هذه الإشاعة.. ورفض الرجل فقتله.. أمر بقلته.

ست مصر : أبى يحاول أن يقطع الألسنة والفساد بكل الوسائل أبى رجل صالح.. في جو يحب الفسد وأنت قلت له أن الشعب يحب الفساد ولا يحب الفضيلة.. أنت من نبهته إلى هذا.

ست الملك : أنا كنت معه حين قتل الوزير برجوان وقتل أبى عمار ولم اعترض ويقتل من يشأ وقتل الحسين بن جوهر الصقلى ولم أتكلم.

ست مصر : إنى أشفق على قلبك الكبير أن يفقد الحب لأبى .

ست الملك : ها.. فقده.. فقدت الحب له يا صغيرتى.

ست مصر : يا عمتى ماذا تقولين.. يا ويلى.

ست الملك : فات أوان الحب والكراهية الأن في عيون كل المصريين.

ست مصر : لأبى.

ست الملك : لأبيك وللفاطميين.

ست مصر : أبى يرغب في تحقيق العدل.. للمصريين الذين عانوا آلاف السنين من الظلم.

ست الملك : العدل في السماء وليس على الأرض.

ست مصر : العدالة هي التي تجعله يخرج إلى الأسواق دون حراس .. دون خوف.. دون قلق.

ست الملك : من يعطى الناس الأمان الكبير.. يخسر الكثير.

ست مصر : ماذا تقصدين.؟

ست الملك : أنت مثلى طيبة يا ست مصر.. تحبين أبيك .

ست مصر : انت تحبين أبى يا عمتى مهما قلت أنك تكرهينه فإنت تعشقينه.

ست الملك : كنت.. كنت.. أبوك يذيقينى المر صبحاً ومساءً.. ويسجننى في جناحى أقول لك سراً يا صغيرتى.

ست مصر : قولى يا عمتى.

ست الملك : آل بيت الفاطميين أصابتهم لعنة كبرى.

ست مصر : لعنة كبرى.. نحن في نعيم؟

ست الملك : اللعنة.. أن نساء الفاطميين أكثر ذكاءً وقدرة على الحكم من الرجال.

ست مصر : أنت يا عمتى تستحقين الحكم.. أن تحكمى .. أبى يقول هذا.. يقول لو كان المصريون يقبلون ذلك لعينتك وزير أو حاكمة .

ست الملك : أنت الأخرى تستحقين أن تحكمى يا ست مصر فإنت راجحة العقل أكثر من أخيك الظاهر لإعزاز دين الله.

العزيزية : (تدخل) الصبح شقشق ولم يعد الحاكم بأمر الله.. لم يعد زوجى.. لم يعد.

ست الملك : لابد أنه ذهب إلى السوق.

العزيزية : وعاد الحمار دونه.

ست مصر : ماذا تقولين.؟

العزيزية : لقد حدث لأبيك مكروه يا ست مصر.. الحمار عاد دونه.

ست الملك : وأين مسرور.

العزيزية : ذهب ليبحث عن الحاكم بعد أن عاد الحمار دونه.. الحرس كله ذهب إلى المقطم.

ست الملك : أخى.. أخى..

ست مصر : أبى.. قلب مخطوف.. أبى (تخرج من المسرح صارخة)

ست الملك : (تجلس بهدوء) والحمار.

العزيزية : وجدوا عليه بقع دم.

ست الملك : آه يا أخى.. آه يا ابنى الذى ربيته..

العزيزية : لا يمكن أن يكونوا قتلوه.. هم أصابوه وهرب في أي كهف من كهوف المقطم.. أليس كذلك يا ست الملك.. لا أحد يستطيع أن يرفع السلاح في وجهه.. لا أحد يقدر.

ست الملك : كثيراً ما نصحته أن لا يخرج مفرداً.. بل يخرج في حراسة ومهابة.. لا أمان للشعب.. الذى يعشق الفساد ومؤيدوه قلة.

العزيزية : أنت تدعين عليه.. هو لم يمت.. هو مختبئ في مكان ما.. يتعبد.. أو يصلى.. أو في زيارة وسيظهر بعد قليل.

ست الملك : اتهمنى بأن حامل.. وأنا في الخمسين من العمر .

العزيزية : ماذا تقولين .. هذا كلام غريب.. أنا أسامحه رغم ما فعل معى.. سأتركك.. غير معقول.. غير معقول.

ست الملك : (تمسكها) أعقلى يا امرأة.. مهما حدث ابنك سيكون خليفة.. لا

تجزعين.

(تتركها العزيزية وتخرج (العزيزية خارج المسرح)

: (ست الملك على المسرح بمفردها.. يقتحم المكان رجلاً ملثماً)

ابن دواس : مولاتى.

ست الملك : ابن دواس قائد الجند.

ابن دواس : (يقبل الأرض بين قدميها) مولاتى لقد نجحت.

ست الملك : أين جثته يا ابن دواس.

ابن دواس : تركتها على الحمار.. تعال إلى أحضانى كما وعدتنى.

ست الملك : الحمار عاد .. بلا جثة.

ابن دواس : ماذا تقولين؟

ست الملك : أقول ما سمعت يا رجل.

ابن دواس : اختفت الجثة .. كيف! .. أنا وضعتها بيدى فوق الحمار بعد أن طعنته عشر طعنات.

ست الملك : اختفت الجثة.

ابن دواس : لابد أن أكلتها الذئاب هناك.. تعال إلى أحضانى كما وعدتنى. (يحاول خلع ملابسه)

ست الملك : أيها الرجل لا تكن حيواناً.. اذهب إلى جناحك واستحم وسآتى لك بعد قليل.. تعطر وانتظر.

ابن دواس : سأتعطر وانتظر. (يخرج)

ست الملك : آه يا كلاب.. هل تظنون إننى امرأة ساقطة.. هذه الكذبة والإشاعة التي نشرها الحاقدون ضدى للنيل من أخى وأخى ساعدهم على نشر هذه الأكذوبة.. آه.. من أين تأتى الكراهية والإشاعات في مصر.. لدرجة أنهم قالوا أنى حامل.. وأخى صدق الأشاعة وأتى بامرأة تكشف على.. يهزم الملوك أشاعة ويهزم الرجال باشاعة والنساء باشاعة.. إن الأشاعات في مصر تنتشر مثل الهواء والماء.. الفقر يولد الحسد والغيرة.. آه يا أخى.. أنا قتلتك وأنت السبب.. أنت السبب قذفتنى وأهنتنى (تصيح) نوره .. نوره.

نوره : سيدتى..

ست الملك : عليك الآن بالذهاب إلى سعيد قائد الحرس الخاص وأخبريه أن ابن

دواس هو الذى اخفى وقت مولاه الحاكم بأمر الله.

نوره : يا ويلى.

ست الملك : فليقتلوه في بيته.. لابد من الانتقام فليقتله مجموعة من الفرسان المغاربة.

نوره : أمر مولاتى (تخرج مفزوعة)

ابن دواس : (يدخل) نسيت أن أسألك

ست الملك : ألم تذهب بعد؟

ابن دواس : الآن قتل الأمير الياس الفاطمى أمير دمشق عند حدود سيناء

ست الملك : هل تأكدت.؟

ابن دواس : أتونى برأسه.. هل احضرها لك.

ست الملك : لا.. اذهب وانتظرنى في القصر الشرقى سأتى إليك بعد ساعة.

ابن دواس : رائع.. أنا ذاهب.. (يخرج)

ست الملك : (سيموت عليها) اسفة يا ابن العم.. الأمير الياس كان لابد من قتلك أنت تطمع في حكم مصر ولن تحكم مصر.. إلا أنا بواسطة ابن أخى الظاهر لدين الله.. إن مصر.. جوهرة الدنيا.

ست مصر : (تدخل مفزوعة) عمتى.. عمتى.. ست الملك.

ست الملك : ماذا بك ..

ست مصر : لم يجدوا الجثة.. إذاً أبى جريح في مكان ما.

ست الملك : نعم.. ربما.

ست مصر : الجنود كلها تبحث عنه في كل صحراء المقطم والقاهرة.

ست الملك : المتطرفون الإسلاميون قد يكونوا السبب في تلك الجريمة.

ست مصر : لا توجد جريمة.. أبى حى.. أبى حى يرزق.

ست الملك : أعرف .. أقصد محاولة القتل.

ست مصر : لن يموت أبى أبداً.

ست الملك : تحاول تهدئتها) نعم.

ست مصر : إنه الحاكم بأمر الله.. المصلى.. التقى.. الورع.. الإنسان.. المسكون بهاجس العدل والمساواة.

ست الملك : نعم يا صغيرتى .. اهدئى .. ولابد من أن يتولى الحكم مؤقتاً الظاهر لدين الله.

ست مصر : ماذا ؟

ست الملك : لابد.. حتى لا تعطى فرصة للمنافقين والأعداء.

ست مصر : يقوم الظاهر بأعمال أبيه.

: (يدخل الظاهر بالله مع أمه العزيزية)

العزيزية : ها هو الظاهر يا ست الملك.

الظاهر : نعم يا عمتى.

ست الملك : أنت الأن تقوم بعمل أبيك حتى تظهر جثته.. وعليك أن تتخذ عدة قرارات.

ست مصر : إى قرارات.

ست الملك : تكسب ود العسكر وولاتهم.. لابد أن تحدث ساعة خلل في البلاد.. العسكر لابد من كسبهم.

ست مصر : أنت تتصرفين وكأن أبى اختفى أو قتل.

ست الملك : الحكم لا يعرف العاطفة يا صغيرتى.. اخرجى مع أمك واترك لى الظاهر لدين الله.. دعينى اتصرف في الأمور.

: (تخرج ست مصر وأمها)

: (على المسرح ست مصر والظاهر)

ست الملك : نوره.. نوره.

نوره : مولاتى.. لقد نفذت كل أوامرك.

ست الملك : آتنى بحامل الأختام.

نوره : أمر مولاى.

ست الملك : يا أميرى .. إن البلاد تمر بمحنة شديدة وأنت خليفة المسلمين.. وأنا بجوارك.. لا تهتز لحظة.

نوره : (يدخل حامل الأختام) حامل الاختام.

حامل الاختام : مولاتى ست الملك.

نوره : أصدر مرسوم أول من خليفة المسلمين الظاهر لدين اللهخ بصرف مليون درهم مكافأة للعسكر.. كل حسب رتبته.. وتصرف في الحال.. ومرسوم ثانى من خليفة المسلمين الظاهر لدين الله ينعى فيه قتل الأمير الياس الفاطمى أمير دمشق الذى قتلته الأعراب في سيناء وسنقوم بالقبض والبحث عن الجناة وتأديبهم.

مرسوم ثالث بالسماح للنساء بالخروج من بيوتهم والذهاب إلى الحمام أو السوق أو الزيارة.

الظاهر : عمتى.. الأميرة ست الملك ماذا تقولين..؟

ست الملك : اكسب ود كل النساء الآن.. فقد أمر أبوك الحاكم بأمر الله بعدم خروج النساء من البيت إلا في الموت وقد ظلمت النساء كثيراً.. وتفرح بك النساء وقلوب الرجال وقراراتهم.

: (بقعة ضوء يسار المسرح.. غرفة ست مصر وأمها أمامها)

ست مصر : قتل أبى يا أماه.. قتل.. الدم على الحمار وحثته أخفوها.

العزيزية : لا.. جثته صعدت للسماء.. للسماء.. إن الله يرفض أن يقتل ويعذب من هؤلاء المجرمين.. الله يرفض أن يمثلوا بجثة رجل أراد تحقيق العدل.

ست مصر : نعم يا أمى والآن.. لابد أن نعترف بالأمر.. أنه قتل.. مؤامرة.. إن مصر مليئة بالمؤامرات.. والدسائس.. هكذا أبى كان يقول دائماً.. أبى ضحية مبادئ العدل.

العزيزية : أبوك كل مصر ضده .. التجار ضيق عليهم الخناق ومنع الغش ومنع المضاربة وحدد الأسعار كان ولابد أن يقتل.. آه يا قرة عينى.. ماذا فعلوا بك .. هل رأيت الجنة لحظة موك .. هل رأيت جبريل يرفع جسدك من فوق الأرض.

ست مصر : أنا لا أصدق أن أبى قتل.. لا أصدق أن لا أراه ولا اسمعه كم تحملت يا أبى من أجل مصر.. من أجل العدل أن تحققه على الأرض.. كم تكون الحياة بدونك.

العزيزية : البشر يموتون .. كلنا نمخوت.

ست مصر : إن عمتى شاركت في قتله.. أنا لا أصدق..

العزيزية : يا ابنتى هذه ليلة سكتب عنها التاريخ ..

ست مصر : التاريخ ليس كل شيء.. كان أبى يقول اللتاريخ يكتبه التجار ولا يكتبه الشرفاء..

العزيزية : يا قرة عين أبيك أنسى ما فات.. ما فات مات.. نحن الآن علينا أن نقف مع أخيك وعمتك.

ست مصر : لا.. لا.. لا..

	:	(إظلام ونقل الإضاءة على ست الملك)
ست الملك	:	(تقف ومعها الخليفة الظاهر لدين الله ومعها حامل الأختام) أصدر مرسوماً آخر بأن يقوم كل فرد في الخلافة بتقديم المبايعة للخليفة في الحال.
	:	(يظهر على المسرح مجموعة رجال في شبه أشباح تقف طابوراً طويلاً وتبايع الخليفة الظاهر لدين الله)
	:	بعد أن تضع ست الملك على رأسه التاج المرصع.
	:	(يساعده الأعوان في ارتداء عباءة بيضاء) (يقف وسط الطابور رجل بسيط) (يصيح الرجل بأعلى صوت له)
المواطن	:	كيف أبايع الخليفة الظاهر لدين اله حاكماً على مصر وأين اختفى مولانا الحاكم بأمر الله (يكررها مرتين)
ست الملك	:	اقبضوا عليه والقوا به في النيل واربطوا في عنقه حجراً.
المواطن	:	كيف أبايع خليفة جديد والخليفة السابق لم تظهر جثته.
	:	(يخرج خارج المسرح في هرج ومرج)
	:	(إظلام على ست الملك والظاهر لدين الله)
	:	(ضوء على ست مصر بمفردها)
ست مصر	:	في تلك الليلة أغرقوا الألاف في النيل الذين لم يعترفوا بالظاهر لدين الله أخى وهرب الكثيرون من أعوان ومؤيدى أبى إلى بلاد الشام والى كافة الأرجاء. آه.. آه يا ليلة سوداء في تاريخ مصر.

ســـــــتار

المؤلف

السيد حافظ